ثانيا : المعطيات السكانية : يشكل الفلسطينيون اغلبية السكان في شرق الاردن ، ويختلف وضعهم عن وضع اخوانهم في سائر الاقطار من حيث ان الفلسطينيين هنا يتمتعون بحقوق **المواطنية** الكاملة وبواجباتها (من ناحية نظرية على الاقل وبغض النظر عن التمييز الذي يمارسه النظام ضدهم) . ومن هنا — وبجانب الاطار التاريخي الذي تحدثنا عنه في الفقرة السابقة — فان شرق الاردن هي « وطن » الفلسطينيين بجانب انها وطن الشرق اردنيين . وبذلك فان اي تفكير في اسس اي كيان قادم في شرق الاردن يجب ان يأخذ هذه الحقيقة في الحساب . فهنا كتلة بشرية هي الاكثر عددا يجب ان تشارك في صنع الكيان ويجب ان يشملها الكيان ، ليس لجهة كونها اردنية بمعناها الشرق اردني ، وانما بما هي فلسطينية وبدون المساس بهذه الحقيقة . كذلك في المقابل هناك كتلة بشرية شرق اردنية يجب ايضا ان تشارك في صنع الكيان ويجب ان يشملها الكيان ، لكن ليس على حساب طمس الحقيقة الأولى ولا من خلال تجاهلها.

وهكذا فان حل المعادلة يتم فقط من خلال الاعتراف بعناصرها المكونة ، لا بتناسيها مهما كان هذا التناسي حسن النية ، ولا بتجاهلها مهما كان هذا التجاهل طيب القلب . وان مواجهة تكوين المعادلة بشجاعة وبصدق ثوري هي التي تفترض اولا الاعتراف بوجود عناصر التكوين هذه ، وتسعى ثانيا الى وضع الاسس التي يبنى عليها الحل بناء سليما، والاطر التي يجري من خلالها مزج هذه العناصر مزجا ينزع منها فتيل التفجير والتدمير . وبالاعتراف بعناصر المعادلة ، فان الحل الذي طرحناه (شرق الاردن الفلسطينية) هو الذي يكفل اشتراك جميع المواطنين اشتراكا متساويا وبكرامة انسانية في صنع كيان هو **مركب** وليس **مزيجا** (في لغة الكيمياء) مواصفاته الاساسية **محصلة** مواصفات مكوناته وليس تجميعها جنبا الى جنب دون أن يتم التفاعل فيما بينها .

ان « شرق الاردن الفلسطينية » بتعبير اكثر وضوحا هي الكيان الذي يأخذ في الاعتبار الفلسطينيين والشرق اردنيين ويعيد توحيدهم من جديد مراعيا في **البدء** كون هؤلاء فلسطينيين واولئك شرق اردنيين ، ولكنه مع وعي هذه الحقيقة والاعتراف بها ينطلق منها الى دمجهم في شعب واحد على اسس تتصادم جذريا مع الاسس التي قام عليها الكيان الاردني حتى الان ، بحيث تتوحد اهداف الشعب في الكيان الجديد وتطلعاته ومصالحه وحقوقه سواء في شرق الاردن الفلسطينية نفسها ام في الأجزاء الفلسطينية المحتلة في غربي النهر .

ان هذا التوحيد على هذا الأساس الجديد هو الذي يجعل الشرق اردنيين يشاركون في النضال من اجل تحرير الاجزاء الفلسطينية المحتلة لا بصفتهم « اخوانا » للفلسطينيين و « رديفا » لهم ، وانما من حيث انهم هم ايضا الطرف الرئيسي في الصراع والمعنيون مباشرة بمصير الارض والشعب .

أما الخوف الذي يشعر به عبد الحفيظ من « ان تندفع قوى انعزالية اقليمية في بعض اقطار المواجهة الى اقتفاء جولدا مئير حين تصحو من نومها كل صباح ليكون اول سؤال يرتسم في مخيلتها كم من الاطفال انجب الفلسطينيون هذه الليلة » ، فهذا خوف غير مبرر لأن وضع الفلسطينيين في اقطار المواجهة هو غير وضعهم في الاردن ، ولان اقطار المواجهة الاخرى هي غير شرق الأردن للاسباب التي ذكرناها سابقا والمتعلقة بالتاريخ والسكان . وهذا الخوف يغدو مبرره واضحا اذا كان في «نية» الفلسطينيين « استعمار » شرق الأردن وطرد سكانها منها والحلول محلهم . غير ان الفلسطينيين في اطروحتنا لا يريدون اكثر من ان يكونوا شركاء في الكيان الذي يقيمون فيه فعلا ، والذي في الوقت ذاته يتجاهل وجودهم من حيث هم فلسطينيون ويهتك هويتهم الوطنية ويلحقهم الحاقا به . هم يريدون ان يكونوا شركاء بعد ان يرفعوا الغبن الذي لحق بهم طوال ما يزيد عن ربع قرن منذ « ضمهم » الى الكيان الاردني وطمس معالمهم المميزة كشعب . ولكنهم في سعيهم الى ان يكونوا شركاء في الكيان ، يريدون — في هذه الاطروحة — ان يعترف بفلسطينيتهم : باهداف هذه الفلسطينية وبوسائل تحقيق هذه الاهداف . وفوق ذلك فان الخوف الذي يشعر به عبد الحفيظ يصبح جبنا ان لم تواجه الحقائق كما هي ، بواقعيتها وصلابتها . وهذه الحقائق تذهب الى ان هناك اكثرية سكانية فلسطينية في شرق الأردن يجب ان يحسب حسابها وينظر الى مصالحها وحقوقها .

ثالثا : العوامل العملية : لقد اوضحت في مقالي السابق معنى « الثورة الزاحفة من الخارج الى الداخل لتحرير الارض » والعوامل التي صنعت هذه السمة من سمات الثورة الفلسطينية . وقد